(٤١) أحمد الأنطاكي[١]

ذكر أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمة الله عليه:

كان رحمه الله من قُدماء المشايخ، وكبارِ الأولياء، وكان عالمًا بأنواع العلوم الظاهرة والباطنة، وصاحبَ مُجاهدةٍ، ورُزق رزقًا حسنًا وعمرًا طويلاً، وصادقَ تبعَ التابعين.

وكان مريدًا للمُحاسبي رحمه الله، وأدرك صُحبةَ بشر الحافي، والسريِّ السقطي، وفُضيل بن عياض، وأبي سُليمان الداراني.

وقد سُمّي جاسوس القلوب لحدَّة فِراسته.

وله كلماتٌ عالية، وإشاراتٌ بديعة حتى قيل له: أنت مشتاق لله تعالى؟ قال: لا. قيل: لِمَ؟ قال: لأن الاشتياقَ إنَما يكونُ للغائب، وإذا كان حاضرًا فلا مجال للشوق والاشتياق.

سئل عن المعرفة، فقال: المعرفةُ ثلاثُ درجات: الأولى إثبات الوحدانية لله تعالى، والثانية تجريدُ القلب عمّا سوى الله تعالى، والثالثة لا يُمكن التعبيرُ عنها: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وسئل عن علامة المحبّة، قال: التفكُّرُ الدائم مع العبادة، والنَّظرُ الكثيرُ، والصمت الطويل. لا يحصلُ حزنٌ عند المُصيبةِ، ولا فرحٌ عند الأماني، وعدمُ

---

(١) الجرح والتعديل ٢/٦٦، الثقات لابن حبّان ٨/ ٢٠، طبقات الصوفية ١٣٧، حلية الأولياء ٩/ ٢٨٠، الرسالة القشيرية ٦٨، مناقب الأبرار ٣٢٤، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٧، المختار من مناقب الأخيار ١/ ٣٠٢، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٧، ١١/ ٤٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ١٠٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٨، طبقات الأولياء ٤٦، نفحات الأنس ٩٥، ١٤٠، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٣، الكواكب الدرية ١/ ٥٣٠.

الخوف من غير الله تعالى، وعدم الرجاء من غير الله[١].

سئل: ما علامةُ الخوف والرجاء؟ قال: علامة الخوفِ الفرار، وعلامةُ الرجاء الطلب.

من يدّعي الرجاء ولا طلبَ له فكذَّاب، وكما أنّ من يدّعي الخوفَ وليس له فرار كذَّابٌ أيضًا.

قال: أرضى الناسِ بالنجاة من كان أخوفَ على نفسه، وأرضاهم للهلاك بنفسه من كان آمنًا على نفسه.

وقال: أقلُّ مرتبةِ اليقين ما إذا وصلَ إلى القلب نوَّرَهُ، وأَخرجَ ما فيه من الشكِّ.

وقال: جالسوا أهلَ الجدِّ؛ فإنّهم جواسيسُ القلوب.

وقال: علامةُ الرجاء أنّه إذا أُحسن إليهم ألهم الشُّكرَ على ذلك الإحسانِ طمعًا في إتمام النِّعمةِ في الدنيا، وإتمامِ العفو في الآخرة.

وقال: علامةُ الزُّهد أربعة: الاعتمادُ على الحقِّ، والاحترازُ عن الخلق، والإخلاصُ في العمل لله تعالى، واحتمالُ الظلم من جهة كرامة الدين.

وقال: من كان معرفتُهُ بالله تعالى أكثرَ، فخوفُه منه أكثر.

وقال: أنفعُ العقلِ عقلٌ تَصيرُ به عارفًا بنعمة الله تعالى عليك، ثم يُعينك على الشُّكر.

و: أنفع الإخلاصِ ما أَبعدَ عنك الرِّياءَ والتصنُّع.

أعظمُ الذُّنوبِ الطاعةُ على الجهل.

من استخفَّ القليلَ من المعاصي يُوشكُ أن يقعَ في الكثير.

---

(١) كذا في (أ) و(ب). وكأني بالجملة: والصمت الطويل، عندها لا يحصل حزن عند المصيبة، ولا فرح عند نيل الأماني، والمحبة (أو الأمن): عدم الخوف من غير الله تعالى، وعدم الرجاء من غير الله.

الخواصُّ يَغوصون في بحر الفكرة، والعوامُّ يَضلّون في مفاوزِ الغفلة.

إمامُ جميع الأعمال العلمُ، وإمامُ العلوم العبادة.

و: اليقن نورٌ يَجعلُهُ اللهُ تعالى في قلبِ العبد ليشاهدَ به جميعَ أُمورِ الآخرة، ويحترقُ بسبب ذلك جميعُ الحجبِ الذي بينه وبين أمور الآخرة، حتى يُطالعَ بسببه جميعَ أحوال الآخرة.

و: الإخلاص ما إذا عملتَ عملاً لا يُعجبُكَ أن تُذكرَ به وتُعظّم.

اغتنم أيامًا بقيَتْ من عُمرك، وعظّم قدرَها، واجتهدْ في إصلاح النفس، وإخلاصِ العمل فيها ليُجبرَ ما مضى من عمرك على الغفلة، ويُغفرَ لك ما عملتَ فيه.

قال: دواءُ القلبِ خمسةُ أشياء: مُجالسةُ أهل الصلاح، وتلاوةُ القرآن، وخلوُّ البطن، وقيامُ الليل، والتضرُّع في الأسحار.

و: العدلُ على قسمَيْنِ: عدلٌ ظاهرٌ بينك وبين الخلقِ، وعدلٌ باطنٌ بينك وبين الله عز وجل.

وقال: نحن نُوافقُ أَهلَ الصلاح في أعمالهم، ونخالفُهم في الهمَّة.

وقال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥] ونحنُ حريصٌ في زيادةِ الفتنة.

نقل أنّه اجتمعَ عنده ليلةً بضعٌ وثلاثون رجلاً من أصحابه، قدّم إليهم السفرة، وكان الخبزُ قليلاً، ففتَّهُ ورفعَ السراج وأمرَهم بالأكل، ولمّا ردَّ إليهم السراجَ أَبصر[1] الخبزَ كما كان، ولم يأكل أحدٌ منهم إيثارًا لإخوانه، والله أعلم بالصواب.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

* * *

(١) في (ب): السراج أبصروا الخبز.